عزفٌ حزين

كان الوقت غروب.. وعاصفة الأفكار... هوجاء
فأوصال الحياة. مقطعة.... وشراييننها... جريحة
نازفة.... مشيت... وحيدة في جنازة إحساسي وكان
الطوفان... طوفان الألم... يجرف محبة الوجود... إلى
مستنقع المجهول... فجأة!!!!! وعلى مفترق طرق
سمعت صوته.... الحزين.. المحبب.. ينادي التفت..
إليه أتاني تأبط ذراعي.. بمحبة وهمس... معاتباً لم
تحضري الريحان!! لتستقبلي... ميلاد الحزن الأبدي...
(وكالمعتاد) مشيت.... وكان يتبعني تهدجت أنفاسي...
وانقطعت ولم ينقطع سيل عتبه... (كان.....
حاراً... كعادته) انتفض قلبي... وكأنه يصارع
الموت... انهمرت الدموع.... بغزارة.... وكأنّها غيمة
شتوية... ثكلى... لم يكن حولي... من تذكر... فيا...
لرياء الناس!!!! لكن... الوقت يمر وأبقى وحيدة على
رزنامة الأيام... ورقة صفراء في مهب الريح...

فيا سيدي ما أجمل ذكراك في هدأة الليل... والأحزان مجتمعة... فليس هناك من غائب يا سيدي... لا زالت النسمات تهب محملة بنفحات من روحك فتتلألأ في سماء حياتي.. ذكراك.. الفضية.. الخجولة أحضرت الريحان.. ولم أنسَ... فلا تعاتب أحضرته... وخبأت عطره تحت عباءة الفراق.. التي تعبق برائحة الألم... منذ سنين إذا.... وأتى الثاني من آب.. مرة أخرى ولا زال لون الحياة صخباً شاحباً وضياعاً. في بحر عينيك.... يا مركب الأوجاع.. أتى الثاني من آب ولم أزل أحدث نفسي بأنك لم تعد.. ولو للحظة.. فكيف لا تشتاق إلى أرض الشقاء... التي أنهكت قلبك الكبير... مبكراً؟؟؟؟؟ فاترك آب جانباً واهرب من رزنامته القاسية.... فلا يزال... أمامك أحد عشر شهراً اسرق لحظة ... واحدة وائتِني... بنظرةٍ من بلسم رؤيتك... فوحدها الآلام... تضجُّ في رأسي.... ولك.. وحدك.. لك وحدك.. أغنية الحزن... الأبدية.. التي تغنيها.. كل النايات... نايات... العالم.. الحزين